

صباح الإيمان

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله .
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
[آل عمران : ١٠٣] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾
[الأحزاب : ٧٠-٧١] .

وبعد

فإن النهايات تحددها البدايات قال تعالى : " قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠) سورة الأعراف .

قال مجاهد : " هو السعادة والشقاوة " وقال أهل التفسير : أي من كانت بدايته من الله تعالى الهداية والسعادة فسيعود إليها ، ومن كانت بدايته من الله الضلالة والشقاوة فيعود إليها .
وقال أحد الصالحين : " من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة " .

لذا فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله " شاب نشأ في عبادة ربه " فلأنه كانت بدايته في العبادة والطاعة والإيمان كانت نهايته في ظل الله ورضا الرحيم الرحمن .
فالذي يبدأ يومه بالذكر والدعاء والصلاة وحسن التوكل على الله فإنه يختم له بالخير والصلاح ، كالتابع الذي يبدأ عامه الدراسي بالجد والاجتهاد ، فإنه بمشيئة الله تعالى سيكون النجاح والفلاح نتيجة لسعيه وجده ، لذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل أصحابه عن كيف أصبحوا ؟ وكيف يبدأون يومهم ؟ ومن ذلك ما روى عن أنس رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في طريق إذ لقيه حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت والله مؤمناً حقاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : أنظر ما تقول ، فإن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ فقال عزفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يتعاونون فيها ، فقال عليه الصلاة والسلام : عرفت فالزم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من سره أن ينظر إلى رجل نور الله الإيمان في قلبه فلينظر إلى هذا ثم قال : يا

رسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فدعا له ، فنودي بعد ذلك : يا خيل الله اركبي ، فكان أول فارس ركب ، فاستشهد في سبيل الله . أخرجه عَبْدُ بَن حُمَيْد (٤٤٥) والطبراني ٣/٤٣٠ ، البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٢/٧ ، رقم ١٠٥٩٠) مصنف ابن أبي شيبة (ج ١١ / ص ٤٢) (٣١٠٦٢) صحيح لغيره ، وتفسير ابن كثير (٣٩٧/١) وتفسير الدر المنثور للسيوطي ٤/١٣ .

وَعَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: كَانَ حَارِثَةُ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَتْ أُمُّ حَارِثَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ ابْنِي أَصَابَ الْجَنَّةَ ، وَإِلَّا أَجْهَدْتُ عَلَيْهِ الْبُكَاءَ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ حَارِثَةَ ، إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ فِي جَنَّةٍ ، وَإِنَّ حَارِثَةَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى .

وفي رواية : يَا أُمَّ حَارِثَةَ ، إِنَّهَا لَجَنَانٌ ، وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ ، فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ . أخرجه أحمد ٣/٢١٠ (١٣٢٣٢) و"البخاري" ٤/٢٨٠٩ (٣١٧٤) والترمذي " ٣١٧٤ .

والرسول في سؤاله يريد أن يستخرج ما عند الصحابة من إجابات حتى يثبت الصحيح منها ويعدل ما يجد فيه مخالفة ، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قابل رجلا فقال له : " كيف أصبحت يا فلان ؟ قال : أحمد الله إليك يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا الذي أردت منك " الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ١٠٩٧ .

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، قَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ ؟ قَالُوا : بِخَيْرٍ ، نَحْمَدُ اللَّهَ ، فَكَيْفَ

أَصْبَحْتُ ؟ بِأَبِينَا وَأُمَّنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَصْبَحْتُ بِخَيْرٍ أَحْمَدُ اللَّهَ . أَخْرَجَهُ
ابن ماجة (٣٧١١).

وعن مهاجر هو الصائغ ، قال : كنت أجلس إلى رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ضخم من الحضرميين ، فكان إذا قيل له : كيف
أصبحت ؟ قال : لا نشرك بالله (البخاري الأدب المفرد).

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، قَالَ : لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَتَقَلَّ ،
حَوْلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ ، يُقَالُ لَهَا : رُفِيدَةٌ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى ، فَكَانَ النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم إِذَا مَرَّ بِهِ ، يَقُولُ : كَيْفَ أَمْسَيْتَ ؟ وَإِذَا أَصْبَحَ : كَيْفَ
أَصْبَحْتَ ؟ فَيُخْبِرُهُ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ ١١٢٩ .

عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ ، الصَّنْعَانِيِّ ، أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ ، وَهَجَرَ بِالرَّوَّاحِ
فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ ، وَالصَّنَابِجِيَّ مَعَهُ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ تُرِيدَانِ ؟ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ .
قَالَا : نُرِيدُهَا هُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى
ذَلِكَ الرَّجُلِ ، فَقَالَا لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ . فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ :
أَبَشِّرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ ، وَحَطِّ الْخَطَايَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي
مُؤْمِنًا ، فَحَمَدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ
أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ ، وَأَجْرُوا
لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢٣/٤ (١٧٢٤٨) .

قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَقَالَ : أَصْبَحْتُ مَوْفُورًا بِالنَّعَمِ ، وَرَبٌّ
يَتَحَبَّبُ إِلَيْنَا بِالنَّعَمِ وَهُوَ هُنَا غَنِيٌّ ، وَنَتَبَغَّضُ إِلَيْهِ بِالْمَعَاصِي وَنَحْنُ إِلَيْهِ فَقَرَاءُ
. ابن عبد البر : المجالسة وجواهر العلم ٣٣٢ / ٥ .

كما أن في السؤال عن صباح الإنسان حسن تألف وتواصل مع الغير ومن طيب المعاشرة بل من حق المسلم على أخيه المسلم ، قال الشاعر :

كيف أصبحت كيف أمسيت * يزرع الود في فؤاد الكريم؟**

فالشياطين تترصد الناس في فترة الصباح لتضلهم ، وتجعل بداية يومهم بداية للمعصية والبعد عن منهج الله المستقيم ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ ، وَهُوَ خَلْفَهُ ، فَقَرَأَ ، فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي ، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إصْبَعَيْ هَاتَيْنِ ، الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، وَلَوْ لَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ ، لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، يَتَلَاعَبُ بِهِ صَبِيَانُ الْمَدِينَةِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ ، فَلْيَفْعَلْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٢/٣) ١١٨٠٢ . وَأَبُو دَاوُدَ (٦٩٩) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ أَقْوَامَ دِينِهِمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٣١٩٧ .

عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا قَالَ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) حَتَّى بَلَغَ (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ). أخرجه مسلم ١٠/١ (١٤٦).

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : الْكُوكَبُ وَبِالْكُوكَبِ). أخرجه أحمد ٣٦٢/٢ (٨٧٢٤) ومسلم ٥٩/١ (١٤٤) والنسائي ١٦٤/٣.

ولأهمية وقت الصبح فقد أقسم الله تعالى به في كتابه الكريم فقال تعالى : " وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) سُورَةُ الْمَدْثَرِ ، وَقَالَ : " وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) سُورَةُ النَّكَوِيرِ .

ولقد عنون البخاري في كتابه " الجامع الصحيح " باباً أسماه: " بَابُ الْمُعَانَقَةِ وَقَوْلِ الرَّجُلِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ " .

والمسلم الحق هو الذي يحرص كل الحرص على أن يبدأ صباحه بداية صحيحة حتى إذا ما ختم له ختم له بخير فمن شب على شيء شاب عليه ، ومن مات على شيء بعث عليه .

وهذه الرسالة تتحدث عن كيف يجعل المسلم صباحه صباحاً إيمانياً يرضي فيه ربه ويرضه فيه عن نفسه .

راجي عفوره

دكتور / بدر عبد الحميد همام

hamesabadr@yahoo.com

في : ١٢ ربيع الأول ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ / ٢ / ٢٦ م

١- ابدأ صباحك بالذكر والدعاء :

فالمرء حينما ينام يدرك أن النوم هو الموتة الصغرى ، قال تعالى : " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) سورة الزمر .

والشيطان لا يريد منه أن يستيقظ لصلاة الفجر ، ولا أن يبدأ صباحه بالذكر والدعاء ، اللذان هما الأساس لأن يصبح الإنسان نشيطاً وسعيداً ومطمئناً ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسٍ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لِيلٌ طَوِيلٌ فَارَقْدُ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانٌ) . أخرجه (أحمد) ٢/٢٤٣ (٧٣٠٦) والبخاري ١١٤٢ ومسلم ١٧٦٩ والنسائي ٣/٢٠٣ ، وفي الكبرى ١٣٠٣ .

والمسلم الذي يبدأ يومه بالتقرب إلى ربه سبحانه بذكره وحمده هو إنسان قريب من ربه يعي في معيته وكنفه ، وكلما زاد قربهُ من ربه زاد قرب الله تعالى منه ، عن أبي صالح ، قال : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبِيرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ

تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَمَنْ جَاءَنِي يَمْشِي جُنَّتُهُ مَهْرُولًا . أَخْرَجَهُ
أحمد ٢/٣٥١ (٧٤١٦) و"البخاري" ٧٤٠٥ و"مسلم" ١٩٠٢ (صحيح) انظر حديث رقم:
٨١٣٨ في صحيح الجامع .

والاستيقاظ من النوم كما أنه بداية ليوم جديد فإنه كذلك بداية لحياة جديدة ،
لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم حينما يستيقظ من نومه يقول : "الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " أَخْرَجَهُ أحمد ٤/٢٩٤ (١٨٨٠٤)
و"مسلم" ٨/٧٨ (١٩٨٦) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : اللَّهُمَّ
بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ، وَإِذَا
أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ،
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . أَخْرَجَهُ ابن أبي شَيْبَةَ ١٠/٢٤٤ (٢٩٢٨٢) وأحمد ٢/٣٥٤ (٨٦٣٤)
و"البخاري" في "الأدب المفرد" ١١٩٩ . و"أبو داود" ٥٠٦٨ و"الترمذي" ٣٣٩١
و"النسائي" في "الكبرى" ٩٧٥٢ .

وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ
: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَبْدٍ ، يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ
، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ ، فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ . أَخْرَجَهُ أحمد
١/٦٢ (٤٤٦) و"البخاري" ، في "الأدب المفرد" ٦٦٠ و"ابن ماجه" ٣٨٦٩
و"الترمذي" ٣٣٨٨ و"النسائي" ، في "عمل اليوم والليلة" ٣٤٦ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَدَغْتَنِي
عَقْرَبٌ ، قَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ،

لَمْ يَضُرَّكَ. أَخْرَجَهُ "أَحْمَد" ٤٤٨/٣ (١٥٨٠٠) و"أَبُو دَاوُد" ٣٨٩٨ و"النَّسَائِي" ، فِي "الْكَبِيرِ" ١٠٣٥٤ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٠٧/٣ (١٥٤٣٧) و"الِدَارِمِيُّ" ٣٦٨٨ و"النَّسَائِي" فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ١ .

وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهَدُكَ ، وَنُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ، وَمَلَائِكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ ، بِأَنَّكَ اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي (الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ) ١٢٠١ و"أَبُو دَاوُد" ٥٠٧٨ وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٥٠١ و"النَّسَائِي" ، فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ٩ .

وَعَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْخُبْرَانِيِّ قَالَ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً فَقَالَ هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي

وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ .
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٤/١ (٨١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .
- وفي رواية : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ .
أَخْرَجَهُ "أَحْمَدُ" ٣٠٢/٣ (٧٩٩٥) و"الْبُخَارِيُّ" ٣٢٩٣ : و"مُسْلِمٌ" ١٩٤١ و"ابْنُ مَاجَةَ" ٣٧٩٨ و"التِّرْمِذِيُّ" ٣٤٦٨ و"النَّسَائِيُّ" فِي "الْكَبَرِيِّ" ٩٧٦٩ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِئَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ .
- وفي رواية : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، مِئَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ ، لَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩٤٢) و"أَبُو دَاوُدَ" ٥٠٩١ و"التِّرْمِذِيُّ" ٣٤٦٩ و"ابْنُ حِبَّانَ" ٨٥٩ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، أَوْ حِينَ يُمْسِي : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ

شَرَّ مَا صَنَعْتُ ، أَبَوْءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبَوْءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
 الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ، أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتِهِ ،
 فَمَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، أَوْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . أَخْرَجَهُ
 أحمد ٣٥٦/٥ (٢٣٤٠١) و"أبو داود" ٥٠٧٠ و"ابن ماجة" ٣٨٧٢ و"النسائي" ، في
 "عمل اليوم والليلة" ٢٠ .

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ
 يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ
 يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ
 وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَقَالَ عُمَانُ
 عَوْرَاتِي وَأَمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي
 وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
 ٢٥/٢ (٤٧٨٥) و"البخاري" في (الأدب المفرد) ١٢٠٠ و"أبو داود" ٥٠٧٤ و"النسائي"
 ٢٨٢/٨ . وفي "الكبرى" ٧٩١٦ .

وَعَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ ، وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ
 بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَدَّثَتْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ
 تُصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ
 يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، اْعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ حَتَّى يُمَسِّي ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ

يُمْسِي حُفْظَ حَتَّى يُصْبَحَ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٧٥) وَ"النَّسَائِي" فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (١٢).

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشَرُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشَرُ ، قَالَ : أَجَلُ ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩/٤ (١٦٤٦٦).

كما أن بدأ اليوم بالذكر والدعاء يجعل العبد في حل من ذنوبه التي قد تكون وقعت منه في ليلته ، فيصبح تائباً إلى ربه من جميع ذنوبه ، وليس مجاهراً بما قد يكون ارتكبه من ذنوب في ليلته ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ ، فَيَقُولَ يَا فَلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٤/٨ (٦٠٦٩) وَ"مُسْلِمٌ" ٢٢٤/٨.

فهناك فرق كبير بين أن يصبح المرء وقد بدأ يومه بالحمد والشكر والدعاء والذكر وبين أن يبدأه بالسب واللعن ، فَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ،

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

- وفي رواية : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَدَعَا خَادِمَهُ ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ ، فَلَعَنَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ ، فَقَالَتْ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٤٨/٦ (٢٨٠٧٩).

فبعض الناس يصبح على سخط من الله تعالى فيسب ويلعن الزمن والدهر ويعبس في وجه كل من يقابله حتى في وجه أهل بيته ، ومثل هذا كيف يبارك له في يومه ؟ .

٢- ابدأ صباحك بالصلاة والقرآن :

كما أنه يجب على المسلم حينما يصحو من نومه أن يبدأ أولاً بالحمد لله الذي أحياه بعدما أماته ، ثم يهرع إلى الوضوء فيتوضأ ويذهب لأداء صلاة الفجر في جماعة يلتمس الخير والبركة عن صخر الغامدي ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك لأمتي في بكورها . قال : وكان إذا بعث سرية أو جيشاً ، بعثهم أول النهار . وكان صخر رجلاً تاجراً ، وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار ، فأثرى وكثر ماله . أخرجه أحمد ٢٤٣٥ و"الدرامي" ٢٤٣٥ و"أبو داود" ٢٦٠٦ و"ابن ماجه" ٢٢٣٦ .

وإذا ما صلى الفجر أدرك أنه سيظل يومه في ذمة الله تعالى ومعيته وكنفه ، فعن الحسن ، عن جندب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صلى صلاة الفجر ، فهو في ذمة الله ، فلا تخفروا ذمة الله ، عز وجل ، ولا يطلبنكم بشيء من ذمته .

- وفي رواية : من صلى صلاة الصبح ، فهو في ذمة الله ، عز وجل ، فانظر يا ابن آدم ، لا يطلبنك الله من ذمته شيء . أخرجه أحمد ٣١٣/٤ (١٩٠١٠) و"مسلم" ١٢٥/٢ (١٤٣٩) والترمذي ٢٢٢ .

وعن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، قال : دخل عثمان بن عفان المسجد ، بعد صلاة المغرب ، فقعده وحده ، فقعدت إليه ، فقال : يا ابن أخي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى العشاء في جماعة ، فكأنما

قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٦٨/١) (٤٩١) و"مسلم" (١٢٥/٢) (١٤٣٥).

عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقِيلَ : مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُنْفِهِ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٧٥/١) (٣٥٥٧) والبخاري (٦٦/٣) (١١٤٤) ومسلم (١٨٧/١) (١٧٦٧).

ثم بعد أن يؤدي صلاة الفجر يكمل أذكار الصباح ويواصل قراءة ورده اليومي من كتاب الله عز وجل ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كُنَّ كَعَدْلِ أَرْبَعِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمُحِيَ عَنْهُ بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِذَا قَالَهَا بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤١٥/٥) (٢٣٩١٥).

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ ، حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى يُسَبِّحَ رَكْعَتِي الضُّحَى ، لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ.

- وفي رواية : مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٣٨/٣) (١٥٧٠٨) و"أبو داود" (١٢٨٧).

عن يُحَنِّسٍ ، أن عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مَا فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا.
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٨٥/٦ . و"النَّسَائِيُّ" فِي "الكبرى" (٣٦٠).

قال الشاعر:

أَصْبَحْتَ ضَيْفَ اللَّهِ فِي دَارِ الرِّضَا * * * وَعَلَى الْكَرِيمِ كَرَامَةُ الضَّيْفَانِ
تَعْفُو الْمُلُوكَ عَنِ النَّزِيلِ بِسَاحَتِهِ * * * كَيْفَ النَّزُولِ بِسَاحَةِ الرَّحْمَنِ
يَا رَبِّ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ مَشْفُوقٍ * * * بِكَ مُسْتَجِيرٍ مِنْ لُطَى النَّيِّرَانِ
فَارْحَمْ تَضَرُّعَهُ إِلَيْكَ وَحُزْنَ * * * وَآمِنْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ بِالْغُفْرَانِ

٣- ابدأ صباحك بالتوكل والرضا:

المسلم حينما يخرج من بيته صباحاً فإنه يخرج وقد اصطحب معه التوكل واليقين والرضا بأن الذي يرزقه ويسبب له أسباب الرزق هو الله وحده ، وبأن الذي سيحفظه من كل سوء ومكروه هو الله تعالى وحده ، لذا فهو يدعو حينما يخرج من بيته بهذا الدعاء ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ ، قَدْ كُفَيْتَ ، وَهُدَيْتَ ، وَوُقِيْتَ ، فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ ، فَيَقُولُ لَهُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِيَ ، وَهُدِيَ ، وَوُقِيَ . عن أنس ، وأخرجه أبو داود (٥٠٩٥) والترمذي "٣٤٢٦" و"النسائي" ، في "عمل اليوم والليلة" ٨٩ .

قال الشافعي رحمه الله :

توكلت في رزقي على الله خالقي * * * وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما يك من رزقي فليس يفوتني * * * ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله * * * ولو لم يكن مني اللسان بناطق
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة * * * وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

وإذا ما صحا من نومه ووجد هماً يكاد ينغص عليه يومه فما عليه إلا أن يلجأ إلى الله تعالى يرجوه ويدعوه أن يفرج كربته ويزيل همه وغمه ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ « يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ » . قَالَ هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدَيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ». قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ». قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٥٥).

فالمسلم يتجنب الرسائل السلبية في بداية يومه حتى لا تعوقه عن تحقيق هدفه وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي أمامة، قال تعالى : " وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) سورة هود.

مر إبراهيم بن ادهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم : يا هذا إني أسألك عن ثلاثة فاجبني : فقال له الرجل نعم فقال له إبراهيم : أيجري في هذا الكون شي لا يريد به الله ؟ فقال لا قال : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال لا قال : أينقص رزقك شي قدره الله قال لا قال إبراهيم فعلام الهم.

رضيت بما قسم الله لي *** وفوضت أمري إلى خالقي

كما أحسن الله فيما مضى *** كذلك يحسن فيما بقي

قال الشاعر :

سهرت أعين ونامت عيون *** في شئون تكون أو لا تكون

فدع الهم ما استنطعت فحم *** لأنك الهموم جنون

إن رباً كفاك ما كان بالأم *** س سبكيك في غد ما يكون

وعليه أن يحسن التوكل فلا يعجل على رزقه ولا يطلبه بمعصية الله تعالى فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢١٤٤) الْأَلْبَانِيُّ فِي " السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ " ٦ / ٨٦٥ .

قال وهب بن منبه: لبث رجل عابد سبعة أيام لم يرزق شيئاً، فقالت امرأته: -لو خرجت فطلبت لنا شيئاً؟ فخرج العابد فوقف مع العمال، فاستأجر العمال، وصرف الله عن العابد الرزق، ولم يستأجره أحد فقال -: والله لأعملن اليوم مع ربي. فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل، ولم يزل راکعاً وساجداً حتى أمسى . وأتى أهله فقالت امرأته -: ما صنعت اليوم؟ قال العابد -: عملت مع أستاذي، وقد وعدني أن يعطيني. ثم غدا إلى السوق فوقف العمال فاستأجر، وصرف الله عنه الرزق، ولم يستأجره أحد فقال -: لأعملن اليوم مع ربي. فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل، ولم يزل راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى أقبل على أهله فقالت امرأته -: ما صنعت؟ قال العابد -: إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجرتي. فخاصمته امرأته وبرزت عليه، ولبت يتقلب ظهر البطن، وبطنا لظهر، وصبياناه يتضاغون جوعاً، ثم غدا إلى السوق، فاستأجر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال -: والله لأعملن اليوم مع ربي. فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل ، ولم يزل راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى قال -: أين أمضي ؟ و أنا قد تركت العيال يتضاغون جوعاً ثم تحامل على

جهد منه، حتى إذا قرب من باب داره سمع ضحكا وسرورا، وشم رائحة قديد وشواء، فأخذ على بصره وقال - : أنا نائم أم يقظان ؟ تركت أقواما يتضاغون جوعا، وأشم رائحة قديد وشواء، وأسمع ضحكا وسرورا؟ ثم دنا من باب داره فطرق الباب ، فخرجت امرأة حاسرة ، قد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه، ثم قالت:- قد جاءنا رسول أستاذك فأتانا بدنانير وكسوة و ودق - الدهن - ودقيق ، وقال: إذا جاء فلان فأقرئه السلام وقولي له :إن أستاذك يقول لك: قد رأيت عملك و قد رضيته ، فإن زدتي في العمل زدتك في الأجر. ابن الجوزي: المنتظم ١/١٧٩.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا طَيِّبًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا. أخرجه "أحمد" ٢٩٤/٦ و"ابن ماجة" ٩٢٥ و"النسائي" في عمل اليوم والليلة (١٠٢).

وكما يحسن المسلم التوكل فإنه يحسن كذلك الرضا فيصبح وقد رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، عَنْ ثَوْبَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ. أخرجه الترمذي (٣٣٨٩).

سئل الحسن البصري: من أين أتى هذا الخلق؟ قال: "من قلة الرضا عن الله"، قيل له: ومن أين أتى قلة الرضا عن الله؟ قال: "من قلة المعرفة بالله".

يقول ابن القيم رحمه الله :مدارج السالكين (١٧٤/٢). "الرضا باب الله الأعظم
وجنة الدنيا ومستراح العارفين وحياة المحبين ونعيم العابدين وقرة عيون
المشتاقين".

ويقول أيضا (٢٠٨/٢): "من ملأ قلبه من الرضا بالقدر ملأ الله صدره غنى
وأمانا وقناعة، وفرغ قلبه لمحبهته والإجابة إليه والتوكل عليه، ومن فاته حظه
من الرضا امتلأ قلبه بضد ذلك واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه، فالرضا
يفرغ القلب لله، والسخط يفرغ القلب من الله.

قيل ليحيى بن مُعَاذ رحمه الله: متى يبلغ العبد مقام الرضا؟ قال: إذا أقام
نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربّه، فيقول: إن أعطيتني قَبَلْتُ، وإن
منعتني رضيت، وإن تركتني عبت، وإن دعوتني أجبت. الفيروز أبادي:
بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢٨١/١.

وَشَكَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَرْبَابَ الْبَصَائِرِ وَأَظْهَرَ شِدَّةَ اغْتِمَامِهِ بِهِ فَقَالَ لَهُ :
أَيَسْرُكَ أَنَّكَ أَعْمَى وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ : أَيَسْرُكَ أَنَّكَ
أَخْرَسٌ وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافٍ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَ : أَيَسْرُكَ وَأَنْتَ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ
وَالرَّجُلَيْنِ وَلَكَ عِشْرُونَ أَلْفًا ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَ : أَيَسْرُكَ أَنَّكَ مَجْنُونٌ وَلَكَ
عَشْرَةُ آلَافٍ ؟ قَالَ : لَا ؛ فَقَالَ : أَمَّا تَسْتَحْيِي أَنْ تَشْكُوَ مَوْلَاكَ وَلَهُ عِنْدَكَ
عُرُوضٌ بِخَمْسِينَ أَلْفًا . إحياء علوم الدين ١٢٤/٤.

قال ابن سعدان:

تَفْنَمَ بِمَا يَكْفِيكَ وَالتَّمَسَ الرِّضَا *** فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتَصْبِحُ أَمْ تَمُوتُ
فليس الغنى عن كثرة المال إنما *** يكون الغنى والفقر من قبل النفس

٤- ابدأ صباحك بالخير والبر :

المؤمن الحق هو الذي يخرج من بيته صباحاً يبتغي الخير والأجر ، يسعى على رزقه لينفع نفسه وينفع من حوله ، فهو لا يقصد من سعيه إرضاء شهوته ولذته فقط ، بل يحرص على التماس أبواب الأجر ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : بِخَيْرٍ ، مِنْ قَوْمٍ لَمْ يَشْهَدُوا جَنَازَةً ، وَلَمْ يَعُودُوا مَرِيضًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي (الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ) ١١٣٣.

لذا كان يحرص النبي صلى الله عليه وسلم على حث الصحابة رضوان الله عليهم على أن يبدأوا يومهم بطلب الخير ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ) (٥١٥) و"مسلم" ٩٢/٣ و١١٠/٧ و"النسائي" فِي "الكبرى" ٨٠٥٣ و"ابن خزيمة" ٢١٣١ .

وعلى أن يكونوا مفاتيح له ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ

، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهَ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٣٧) وَالْأَلْبَانِيُّ فِي "السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ" ٣ / ٣٢٠.

وَمِنَ التَّمَاسِ الْخَيْرِ أَنْ يَشْكُرَ الْمُسْلِمُ رَبَّهُ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ حَبَاها إِيَّاهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ - أَوْ قَالَ : إِلَى الْمَسْجِدِ - صَدَقَةٌ.

- وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، يَعْدُلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.

- وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّ سُلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَدَلَّ الطَّرِيقَ صَدَقَةٌ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣١٢/٢ (٨٠٩٦) وَ"الْبُخَارِيُّ" ٢٧٠٧ وَ"مُسْلِمٌ" ٢٢٩٨.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَفَعَهُ ، قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَكْفُرُ اللِّسَانَ ، فَتَقُولُ : أَتَقَى اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ أَعْوَجَتْ أَعْوَجْنَا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٩٥/٣ (١١٩٣٠) وَالتِّرْمِذِيُّ "٢٤٠٧".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ،

وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٤٢/٣ (١٤٤٢) و"مسلم" ٨٣/٣.

وكذا الخروج بقلب سليم ونفس راضية محبة للخير ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٩٥/١ (٣٧٥٩) و"أبو داود" ٤٨٦٠.

روي عن السري بن مغلّس السقطي أن لصاً دخل بيت مالك بن دينار فما وجد شيئاً فجاء ليخرج فناده مالك: سلام عليكم، فقال: وعليك السلام، قال: ما حصل لكم شيء من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة - قال: نعم، قال: توضعاً من هذا المكن وصل ركعتين، ففعل ثم قال: يا سيدي اجلس إلى الصبح، قال: فلما خرج مالك إلى المسجد قال أصحابه: من هذا معك - قال: جاء يسرقنا فسرقتنا. تاريخ الإسلام للذهبي ١٤٤/٣.

٥- ابدأ صباحك بتذكر الحقيقة الغائبة :

بعض الناس يخرج من بيته ولا هم لديه إلا الدنيا واكتناز الأموال وتحصيل المناصب والوجاهات ، فهو جاهل بأمر آخرته عالم بأمر دنياه فقط ، قال تعالى : " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) سورة الإسراء .

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطٍ سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، جِيْفَةٍ بِاللَّيْلِ ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ ، عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا ، جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ. أخرجه البيهقي (١٩٤/١٠ ، رقم ٢٠٥٩٣) . وأخرجه أيضاً : ابن حبان (٢٧٣/١ ، رقم ٧٢) ، والديلمي (١٥٣/١ ، رقم ٥٥٨) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣٣١ / ١ .

عن أبي ذرٍّ ، قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا. أخرجه مسلم ١/٦ (٤٧٤٦) .

وفي رواية : تَاجَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْنِي ، فَقَالَ : إِنَّهَا أَمَانَةٌ وَخَزْيٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا. أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
٢١٥/١٢ (٣٢٥٣٠).

فطالب الدنيا لا تخطر الآخرة على باله ولا تزور عقله ولا خياله ، عَنْ أَنَسٍ
، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ ، جَعَلَ
اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ
الدُّنْيَا هَمَّهُ ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ
الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ.. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٦٥) الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ (٩٤٧ - ٩٤٨).

عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ كَأَنَّكَ
عَابِرُ سَبِيلٍ وَعَدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ. فَقَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا
تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ
قَبْلَ سَقَمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ
غَدًا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٤/٢ (٤٧٦٤) وَ"الْبُخَارِيُّ" ١١٠/٨ (٦٤١٦) وَ(ابْنُ مَاجَةَ) ٤١٤.

وفي الأثر: " من أصبح و الدنيا اكبر همّه فليس من الله في شيء و ألزم الله
قلبه أربع خصال: همّاً لا ينقطع أبداً و شغلاً لا يتفرغ منه أبداً و فقراً لا يبلغ
غناه أبداً و أملاً لا يبلغ منتهاه أبداً."

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَمِعْتُ فِرْقَدَ السَّبْخِيِّ
يَقُولُ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاخِطًا عَلَى رَبِّهِ ،

ومن جالس غنياً فتضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابته مصيبة فشكاها إلى الناس فكانما يشكو ربه عز وجل. (حلية الأولياء ٤٠٩/١).

وقال سهل: من أصبح وهمه ما يأكل ولم يكن همه هم قبره وحال لحدّه، لو ختم البارحة القرآن ويصلي اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم في يوم مشنوم عليه، لهما بطنه.

قال الشاعر :

ليس من بات قريباً عينه **** مثل من أصبح قفراً دارساً
ليس من أكرم بالوصل كمن **** ظل يهذي بلعل وعسى
ليس من ألبس أثواب التقى **** مثل الذي ألبس ثوباً دنساً
ليس من سير به مثل الذي **** بات يرعى الحمى مبتئساً
ليس من شاهد صباحاً واضحاً **** مثل الذي شاهد ليلاً غلساً
ليس من بوى روضات الحمى **** مثل الذي أسكن قفراً يابساً
ليس من أشبه غصناً يانعاً **** مثل من أشبه عوداً يابساً

قال ابن القيم رحمه الله: إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمّل الله عنه سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كلّ ما أهمّه، وفرّغ قلبه لمحبيته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته ، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمّله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكله إلى نفسه ، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق ، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدر كدح الوحوش في خدمة

غيره.. فكلّ من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بُلِيَ بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته. قال تعالى : { ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين } . الزخرف / ٣٦ " الفوائد " (ص ١٥٩) .

وروي عن المروزي قال : قلت لأحمد : كيف أصبحت ؟ قال : كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض ، ونبيه يطالبه بأداء السنة ، والملك يطلّبانه بتصحيح العمل ، ونفسه تطالبه بهواها ، وإبليس يطالبه بالفحشاء ، وملك الموت يراقب قبض روحه ، وعياله يطالبونه بالنفقة .

قال ابن الجوزي في " بحر الدموع ص ١٢ " ويروي عن المزني ، قال : دخلت على الشافعي رضي الله عنه في علة التي مات منها ، فقلت له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت في الدنيا راحلاً ، ولإخوان مفارقاً ، ولكأس المنية شارباً ، ولسوء عملي ملاقياً ، وعلى الله وارداً ، فلا أدري : أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها ، أم إلى النار فأعزيها ؟ ثم بكى وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي *** جعلت الرجا مني لعفوك سلماً

تعاطمني ذنبي فلما قرنته *** بعفوك ربي كان عفوك أعظماً

فما زلت تعفو عن الذنب لم تنزل *** تجود وتعفو منّة وتكرماً

فلولاك لم ينجو من إبليس عابد *** وكيف وقد أغوى صفيك آدم

قال السفاريني في : (غذاء الألباب شرم منظومة الآداب ٢/ ٤٣١) : قال العُمريُّ
رَأَيْتُ الْبُهْلُولَ وَقَدْ دَلَّى رِجْلَهُ فِي قَبْرِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالتُّرَابِ ، قُلْتُ أَنْتَ هَا هُنَا ؟
قَالَ : نَعَمْ عِنْدَ قَوْمٍ لَا يُؤْذُونِي ، وَإِنْ غِبتَ لَا يَغْتَابُونِي . قُلْتُ لَهُ إِنَّ السَّعْرَ قَدْ

غَلَا . قَالَ لَوْ بَلَغَتْ كُلُّ حَبَّةٍ بِمِثْقَالٍ لَا أَبَالِي ، نَعْبُدُهُ كَمَا أَمَرَنَا ، وَيَرْزُقُنَا كَمَا
وَعَدَنَا .

ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
أَفَنَبَيْتَ عُمُرَكَ فِيمَا لَسْتَ تَدْرِكُهُ * * * وَلَا تَنَامُ عَنِ اللَّذَّاتِ عَيْنَاهُ
يَا مَنْ نَمَتُمْ بِالدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا * * * يَقُولُ لِلَّهِ مَاذَا جِئْنَا بِلِقَائِهِ

كان في جبل لبنان عابد يقيم في كهف من كهوف الجبل .. واعتزل الناس
هناك .. وكان العابد يصوم نهاره فتصله كسرة خبز وقت افطاره .. فيتسحر
بنصفها ويتسحر بنصفها الآخر وهو في غاية السرور بقتاعته .. وكان
الحال على هذا المنوال يجري دون أن ينزل من جبله إلى سفحه وسهله
وذات ليلة انقطع عنه الرغبة فضعف الزاهد من شدة الجوع وصلى المغرب
والعشاء قلقا يفكر في عشائه .. ولم ينم ليلته تلك ولم يتجهد قلقا واضطرابا
.. ولما أصبح الصباح انحدر العابد من مقامه الخلاب ليحصل على قوت
وكان إلى جوار الجبل قرية .. يسكن فيها المجوس .. فوقف على باب
مجوسي فأعطاه المجوسي رغيفا أو رغيفين .. فأخذ العابد الخبز وشكر
للمجوسي إحسانه .. وانبسطت ملامحه لبلوغ وطره واستحصال قوته ..
وعزم على العودة إلى حيث أتى .. ليفطر بخبز من الشعير وكان بباب
المجوسي كلب أجرب ضعيف نحيف من شدة الجوع .. تبع الكلب العابد ..
وتعلق بثوبه .. فرمى إليه العابد رغيفا وجرى العابد كيلا يلحقه الكلب ..
ويعصبيه أذى منه .. أكل الكلب الرغبة ولحق بالعابد ليسيئه ويؤذيه فرمى
إليه الثاني وهو يعدو ليأمن شره وأذاه .. وأكل الرغبة الثاني وتبعه كما

يتبع الظل صاحبه وينبح عليه ويعض ثوبه ويمزقه ولما رأى العابد سماجة الكلب أي وقاحته وقلة حيائه... قال العابد:- ما رأيت كلبا أكثر سماجة وأقل حياء منك .. فإن صاحبك لم يعطني سوى رغيفين وقد أخذتهما منى أنت النذل .. فلم تلاحقتي وتمزق ثيابي؟ فانحلت العقدة من لسان الكلب ونطق قائلا :- افتح عينيك يا عارف فلست أنا بنذل .. لقد سكنت بباب هذا المجوسي العجوز منذ صغري أرعى غنمه وأحرس بيته .. فيتفضل علي برغيف حينا وبعظمة حينا آخر .. وقد ينسى إطعامي .. فيستولي علي الجوع .. ويعود مذاقي علقما من المجاعة .. وقد تمر علي أيام لا أرى فيها رغيفا ولا أشم خلالها رائحة عظم .. وقد لا يحصل المجوسي خبزا لي ولنفسه ولم أدعه إلى غيره لأني نشأت ببابه وقضيت أيامي وحياتي إلى جواره .. ولزمت بابه شاكرا أو صبوراً وتأخر رغيفك ليلة واحدة .. فانفطر صرح صبرك .. وانصرفت عن باب رازقك وهرعت إلى باب مجوسي وتركت خليلك لرغيف .. وصالحت عدوه .. فاقض ما أنت قاض .. مراعي المروءة والإنصاف .. أينا أقل حياء أنت أم أنا!! فدهش العابد وصفع نفسه يضرب بيده على رأسه وزال عقله وشعوره وأغمي عليه.

فمثل هذا الذي يجعل الدنيا همه ومطلبه ينسى أن السعادة كل السعادة في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنِ مَخْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا . "البخاري" ، في "الأدب المفرد" ٣٠٠ و"ابن ماجة" ٤١٤١ و"الترمذي" ٢٣٤٦ .

قال الحُطَيْبَةُ العَبْسِيُّ:

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ * * * وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقَوَّى اللَّهُ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا * * * وَعِنْدَ اللَّهِ لِلتَّقَى مَزِيدٌ
وَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ * * * وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بِعَبِيدُ

إن السعادة لا تكون إلا في طاعة الله والتقوى والرضا بما قسم الله لنا في
هذه الدنيا والاستعداد للآخرة، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}
[النحل: ٩٧].

والسعيد كل السعادة من طال عمره وحسن عمله وختم له بخير فزحزح عن
النار وأدخل الجنة.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	مقدمة
٨	١- ابدأ صباحك بالذكر والدعاء
١٥	٢- ابدأ صباحك بالصلاة والقرآن
١٨	٣- ابدأ صباحك بالتوكل والرضا
٢٣	٤- ابدأ صباحك بالخير والبر
٢٦	٥- ابدأ صباحك بتذكر الحقيقة الغائبة
٣٣	الفهرست